

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة
أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة الأربعة أسبابه ومظاهره دراسة استقرائية
وصفية مقارنة

الباحث / صبرى عبد الباقي علام

لدرجة الماجستير بقسم اللغة العربية

مُقَدِّمَةٌ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، الرَّحمن الرَّحيم، المتفرد بالجلال والكمال المبین، مرسل
الأنبياء والمرسلين، أنزل القرآن نورًا يُضيء السبيل،

أولاً: مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ

يُعَدُّ تفسير آيات الأحكام (التفسير الفقهي) من أهم أنواع التفاسير التي ظهرت للأئمة،
وقد قام الأئمة الأربعة ببذل قصارى جهدهم من أجل بيان ما تضمنته هذه الآيات من أحكام
ربانية، ثم بسبب عدة أمور أدت إلى اختلافهم في فهم الأحكام العملية الفقهية المستنبطة
من آيات الأحكام التي وردت في كتاب الله فكان لهذا الخلاف آثار متعددة في كل أبواب
الشريعة، لذا جاء هذا البحث ليبين لنا بعض هذا الآثار بعد ذكر أسباب الخلاف بينهم في
أبواب الأحكام العملية التطبيقية.

وموضوع هذا البحث عن الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة الأربعة،
والأسباب التي أدت إلى الخلاف بينهم في فهم آيات الله، ومظاهر هذا الخلاف، والمنهج
الذي اتبعه كل واحد منهم في تفسير آيات الأحكام.

ثانياً: أھمّیة مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ

تتمثل أهمية موضوع الدراسة فيما يلي:

- ١- إلقاء الضوء على بعض الأسباب التي أدت إلى اختلاف الأئمة الأربعة في تفسير آيات
الأحكام.
- ٢- بيان مناهج الأئمة الأربعة والأسباب التي أدت إلى اختلافهم في تفسير آيات الأحكام.
- ٣- بيان أهم مظاهر الخلاف التي وقعت بينهم وأشهرها.
- ٤- بيان الآثار التي ترتبت على اختلاف الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام.

الباحث / صبرى عبدالباقي علام

٥- بيان الأصول التي بني عليها الأئمة الأربعة في تفسيرهم لآيات الأحكام وهل هي نفس أصول في المذهب الفقهي الخاص لكل منهم.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

ترجع أسباب اختياري هذا الموضوع إلى عدة أسباب، هي:

- ١- بيان أسباب الاختلاف التي وقعت بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام.
- ٢- بيان أهم مظاهر الاختلاف بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام.
- ٣- بيان أهم مسائل الخلاف في أبواب العبادات والمعاملات وغيرها مما سيرد في ثنايا البحث.
- ٤- .

٥- ندرة الأبحاث التي تعرضت لجمع أقوال الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام في مصنف واحد.

رابعاً: أهداف الدراسة

- ١- بيان مناهج الأئمة الأربعة في تفسيرهم لآيات الأحكام في القرآن .
- ٢- الكشف عن أسباب اختلاف الأئمة الأربعة في تفسيرهم لآيات الأحكام.
- ٣- بيان مظاهر اختلاف الأئمة الأربعة المتعددة في الأحكام الفقهية الناتج عن اختلافهم في تفسير آيات الأحكام.

خامساً: إشكالية الدراسة

إنه على الرغم من شهرة الأئمة الأربعة التي غطت الآفاق في سائر البلدان الإسلامية في العلوم الشرعية، إلا أن أقوالهم في آيات الأحكام لم تجمع في مصنف واحد بحيث يسهل على طلاب العلم الرجوع إليها بدلا من المشقة في البحث عنها بين ثنايا كتب كل مذهب على حدة، وكذلك الأسباب التي أدت إلى شيوع الخلافات المذهبية بينهم؛ لأنها تفتقر إلى جمعها في كتاب واحد، مع إبراز القضايا التي اتفقوا عليها في تفسيرهم آيات الأحكام، وأيضا إبراز الظواهر التي ترتبت علي هذه الخلافات.

سادساً: تساؤلات الدراسة

- ١- هل اتفق الأئمة الأربعة على عدد آيات الأحكام الواردة في كتاب الله -تعالى؟

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

- ٢- هل استوفى الأئمة الأربعة تفسير آيات الأحكام كاملة؟
- ٣- هل اعتمد الأئمة الأربعة القراءات المتواترة في الترجيح في تفسير آيات الأحكام؟
- ٤- هل اتفقت مناهج ومصادر الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام؟
- ٥- ما أسباب الخلاف التي وقعت بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام؟
- ٦- ما مظاهر الخلاف بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام؟

سابعاً: منهج الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المناهج الآتية:

- ١- **المنهج الوصفي:** وهو منهج يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالاً ما أو قضية ما وعرضها عرضاً مرتباً ترتيباً منهجياً^(١). وقيل: هو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً بوصفها وبيان خصائصها، وكمياً بإعطائها وصفاً رقمياً من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.
٢. **المنهج التحليلي:** وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً ويتلخص المنهج التحليلي في عمليات ثلاث قد تجتمع كلها أو بعضها في العمل الواحد، وهي: التفسير أي: التفكيك، والنقد أي: التقويم، ثم الاستنباط أي: التركيب^(٢).
٣. **المنهج المقارن:** وهو عبارة عن أسلوب المقابلة والمقايسة بين الأحداث والظواهر المختلفة وموازنة بعضها ببعضها الآخر، بهدف الكشف عما بينها من علاقات ووجوه شبه أو اختلاف وتباين^(٣).

١- انظر مناهج البحث العلمي - عبد الرحمن بدوي - ط وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٧٧ م.
٢- انظر أصول البحث العلمي ومناهجه - أحمد بدر ط وكالة المطبوعات الكويت السادسة، ١٩٨٢ م.
مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي، أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيقية العملي، الطبعة الثانية، دار صفاء للنشر والتوزيع.
٣- انظر أصول البحث العلمي ومناهجه - أحمد بدر ط وكالة المطبوعات الكويت السادسة ١٩٧٧ هـ.

١- يعتمد البحث على تتبع آراء الأئمة الأربعة في كتب تفسير آيات الأحكام التي صنّفوها في مذاهبهم وتبعهم عليها علماء المذهب بعد ذلك، وكذلك على كتب التفسير بالمأثور واللغة لآيات الأحكام، وكتب مناهج الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام، وكذلك الكتب التي عنيت بتفسير الأحكام الفقهية المستنبطة من القرآن الكريم.

٢- تتبع كتب آيات الأحكام للأئمة الأربعة والوقوف على آراءهم ثم بيان مظاهر اختلافهم في النماذج التي سأعرض لها.

وسيكون عملي في هذا البحث من خلال الخطوات الآتية :

١- عرض أنموذجاً من تفسير آيات الأحكام في باب العبادات والمعاملات والأسرة، مثل أبواب (الصلاة، الصيام، الحج، أحكام الأسرة، والنكاح، والحيض) التي ورد تفسيرها عند الأئمة الأربعة وفي كتب التفسير بالمأثور التي وردت عن الأئمة مع بيان مسائل الخلاف وأسبابه ومظاهره.

٢- تتبع تفسير هذه الآيات في مصادر التفسير الأخرى مثل: التفسير باللغة وتوجيه الأئمة الأربعة لها.

٣- عرض نماذج من آراء الأئمة مع المقارنة بينها في تفسير كل آية من خلال كتبهم أو كتب تلامذتهم.

٤- ذكر الآيات الواردة في البحث بالرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية بجوار الآية.

٥- عزو الآراء إلى أصحابها مع توثيقها من مصدرها الأصلي.

٦- الترجمة للأعلام غير المشهورين، والترجمة المختصرة لغير الأئمة الأربعة الذين سيرد ذكرهم في ثنايا البحث إن شاء الله وهم الذين ألفوا في التفسير علي المذاهب الأربعة أو غيرهم من الذين أتوا بعدهم مع العزو للمصادر الأصلية لكل ترجمة والإحالة عليها.

٧- تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذكرهما، أو ذكر أحدهما مع ذكر رقم الحديث والباب والطبعة.

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

٨- عزو كل الأقوال لأصحابها في تفسير آيات الأحكام إلى مصادرها الأصلية وعدم الاكتفاء بالمصدر الثانوي لها بذكر الجزء والصفحة .

٩- المصطفى من آيات الأحكام / د. فريد مصطفى.

١٠- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني.

١١- فتح العلام في ترتيب آيات الأحكام. للأستاذ صباح عبدالكريم العنزي. وقد طبعته وزارة الأوقاف في الكويت عام ١٤٢٥هـ، في مجلد بلغت صفحاته ١٩٨ صفحة من القطع العادي، وقد رتبته على حسب الأبواب الفقهية كما في بلوغ المرام لابن حجر. وذكر الآيات وبعدها باختصار الحكم المستنبط من الآية، وهو جهد مشكور.

١٢- نيل المرام من أدلة الأحكام. للدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر. وقد رتبته على حسب الأبواب الفقهية، واكتفى بذكر الآيات تحت الباب، وإحالة القارئ في الحاشية إلى مظان تفسير الآيات من كتب تفاسير آيات الأحكام المشهورة كالجصاص وابن العربي وغيرها.

١٣- آيات الأحكام على المذهب الحنبلي د نورة بنت زيد الرشود، جامعة أم القرى. وسوف تتناول دراستي هذه الجوانب

١- بيان بعض آراء الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام وأثرها في الأحكام الفقهية في أبواب العبادات والمعاملات والبيوع والأسرة وغير ذلك من الآيات التي تعرض لتفسيرها الأئمة الأربعة -رحمهم الله- .

١. التعرض لبعض أسباب الخلاف التي وقعت بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام وأثرها على الأحكام الفقهية عندهم.

٢- إبراز بعض مظاهر الخلاف بين الأئمة الأربعة علي تفسير آيات الأحكام.

٣- بيان موقف الأئمة من ظاهرة الوضع في الحديث على الأحكام الفقهية عندهم.

٤- ذكر بعض التطبيقات المهمة الناتجة عن اختلاف الأئمة الأربعة، وخاصة في باب مظاهر الاختلاف.

الباحث / صبرى عبدالباقي علام

٥- بيان بعض آراء الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام وأثرها في الأحكام الفقهية في أبواب العبادات والمعاملات والبيوع والأسرة وغير ذلك من الآيات التي تعرض لتفسيرها الأئمة الأربعة -رحمهم الله- .

٦-التعرض لبعض أسباب الخلاف التي وقعت بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام وأثرها على الأحكام الفقهية عندهم.

٧-إبراز بعض مظاهر الخلاف بين الأئمة الأربعة علي تفسير آيات الأحكام.

٨-بيان موقف الأئمة من ظاهرة الوضع في الحديث على الأحكام الفقهية عندهم.

١٠. ذكر بعض التطبيقات المهمة الناتجة عن اختلاف الأئمة الأربعة، وخاصة في باب مظاهر الاختلاف.

تاسيعاً: الدراسات السابقة.

لم أجد -في حدود علمي وإطلاعي- دراسة أو بحثاً تناول تفسير آيات الأحكام عند الأئمة الأربعة سواءً من ناحية المنهج المتبع لكل إمام، أو نوع التفسير الذي تناوله، أو القدر الذي فسره كل إمام منهم، اللهم إلا دراسات فرعية تكلمت عن رأي كل واحد منهم أو جهوده هو وتلامذته في علم تفسير آيات الأحكام، فكل ما دُكر عبارةً عن اجتهادات من العلماء في استنباط منهج كل إمام في تفسير آيات الأحكام أو استنباط مصادره، سواء من ناحية التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي أو الاجتهاد أو اللغة.

ومن الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع ما يلي:

ومن العلماء الذين أفردوها بالتصنيف على مستوى المذاهب الأربعة:

سأذكر بعض هذه المصنفات على سبيل المثال لا الحصر لأن عددها كبير جداً،

١. أحكام القرآن للشافعي. جمع وترتيب البيهقي جاء في مقدمة الكتاب قوله: "قرأيت من دلت الدلالة على صحة قوله أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي... قد أتى على بيان ما يجب علينا معرفته من أحكام القرآن، وكان ذلك مرفقاً في كتبه المصنفة في الأصول والأحكام، فميزته وجمعه في هذه الأجزاء على ترتيب المختصر؛ ليكون طلب ذلك منه على من أراد أيسر."

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

٢- أحكام القرآن لأبي بكر محمد المعافري الأندلسي الشهير بابن العربي المالكي ت ٥٤٣ هـ، وقد وصف هذا الكتاب ابن جزري بأنه من أحسن تفاسير أهل الأندلس. وذكر ابن العربي في مقدمة كتابه منهجه في تفسير آيات الأحكام، فقال: "فنذكر الآية، ثم نعطف على كلماتها، بل حروفها، فنأخذ بمعرفتها مفردة، ثم نركبها على أخواتها مضافة، ونحفظ في ذلك قسم البلاغة، ونتحرز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة، ونحتاط على جانب اللغة، ونقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة، ونتحرى وجه الجميع... ونعقب على ذلك بتوابع لا بد من تحصيل العلم بها منها، حرصاً على أن يأتي القول مستقلاً بنفسه، إلا أن يخرج عن الباب، فنحيل عليه في موضعه مجانبين للتقصير والإكثار".

٣. كتاب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي، وقد رتبته على الأبواب الفقهية والكتاب فيه تعصب ظاهر لمذهبه وجنوح للاعتزال. جاء في مقدمة المؤلف، قوله: "قدمنا في صدر هذا الكتاب مقدمة تشتمل على ذكر جُمَلٍ مما لا يسع جهله من أصول التوحيد، وتوطئة لما يُحتاج إليه من معرفة طرق استنباط دلائله، وإحكام ألفاظه، وما تتصرف عليه أنحاء كلام العرب والأسماء اللغوية والعبارات الشرعية؛ إذ كان أولى العلوم بالتقديم معرفة توحيد الله وتزيهه عن شبه خلقه، وعما نحلّه المفترون من ظلم عبده... حتى انتهى بنا القول إلى ذكر أحكام القرآن ودلائله".

٤- أحكام القرآن لأبي الحسن الكيا الهراسي الحنبلي على المذهب الشافعي.

٥. أحكام القرآن للقاضي أبي يعلى الحنبلي. على مذهب الإمام أحمد

٦. الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين السيوطي.

٧- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام لمحمد صديق خان الهندي.

٨- تفسير آيات الأحكام / مناع القطان.

٩- المصطفى من آيات الأحكام / د. فريد مصطفى.

١٠- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني.

١١- فتح العلام في ترتيب آيات الأحكام. للأستاذ صباح عبدالكريم العنزي. وقد طبعته وزارة الأوقاف في الكويت عام ١٤٢٥هـ، في مجلد بلغت صفحاته ١٩٨ صفحة من القطع

الباحث / صبرى عبدالباقي علام

العادي، وقد رتبته على حسب الأبواب الفقهية كما في بلوغ المرام لابن حجر. وذكر الآيات وبعدها باختصار الحكم المستنبط من الآية، وهو جهد مشكور.

١٢ - نيل المرام من أدلة الأحكام. للدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر. وقد رتبته على حسب الأبواب الفقهية، واكتفى بذكر الآيات تحت الباب، وإحالة القارئ في الحاشية إلى مظان تفسير الآيات من كتب تفاسير آيات الأحكام المشهورة كالجصاص وابن العربي وغيرها.

١٣. آيات الأحكام على المذهب الحنبلي د نورة بنت زيد الرشود، جامعة أم القرى.

عاشراً: خطة الدراسة

تنقسم الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس علمية. أما المقدمة ففيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، وحدود الدراسة، والمنهج المتبع فيها.

أما التمهيد فيضم ما يلي :

١. مدخل للتعريف بالتفسير الفقهي ومفهومه عند الأئمة الأربعة .
 ٢. أسباب الاختلاف في تفسير آيات الأحكام.
 ٣. المظاهر المترتبة على اختلاف الأئمة الأربعة.
 ٤. تعريف الاختلاف وأنواعه عند الأئمة الأربعة، وموقف الشريعة من الخلاف.
 ٥. بيان مفهوم آيات الأحكام عند الأئمة الأربعة .
 ٦. عدد آيات الأحكام عند الأئمة، وبيان الرأي الراجح فيها.
- كما يضم التمهيد ترجمة مختصرة للأئمة الأربعة .

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

الفصل الأول

مناهج الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام .

وينقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول : وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول

منهج الإمام أبي حنيفة في التفسير بالمأثور.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالقرآن .
- 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية .
- 3- منهجه في تفسير آيات الأحكام بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثاني

منهج الإمام أبي حنيفة في التفسير بالرأي

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام باللغة والشعر .
 - 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالاجتهاد .
- المبحث الثاني: منهج الإمام مالك في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

منهج الإمام مالك في التفسير بالمأثور.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالقرآن .
- 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية .
- 3- منهجه في تفسير آيات الأحكام بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثاني

منهج الإمام مالك في التفسير بالرأي.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام باللغة والشعر .
 - 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالاجتهاد .
- المبحث الثالث: منهج الإمام الشافعي في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول

منهج الإمام الشافعي في التفسير بالمأثور.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالقرآن.
- 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية.
- 3- منهجه في تفسير آيات الأحكام بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني

منهج الإمام الشافعي في التفسير بالرأي.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام باللغة والشعر.
 - 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالاجتهاد.
- المبحث الرابع : منهج الإمام أحمد في التفسير، وفيه مطلبان:

المطلب الأول .

منهج الإمام أحمد في التفسير بالمأثور.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالقرآن.
- 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية.
- 3- منهجه في تفسير آيات الأحكام بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني

منهج الإمام أحمد في التفسير بالرأي.

- 1- منهجه في تفسير آيات الأحكام باللغة والشعر.
- 2- منهجه في تفسير آيات الأحكام بالاجتهاد.

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

الفصل الثاني

أثر ومظاهر وُقوع الخِلافِ بَيْنَ الأئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الأَحْكَامِ
باب أحكام الأسرة

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: احكام زينة المرأة وتحتة مسائل.

المَبْحَثُ الثَّانِي : أحكام عقد الزواج وتحتة مسائل .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الطلاق وأحكامه وتحتة مسائل.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: الحيض وأحكامه وتحتة مسائل .

الفصل الثالث

أثر ومظاهر وُقوع الخِلافِ بَيْنَ الأئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الأَحْكَامِ
باب العبادات

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: احكام الوضوء و تحتة مسائل.

المَبْحَثُ الثَّانِي : أحكام الصلاة . صلاة الجمعة أنموذجا وتحتة مسائل .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: الحج وأحكامه وتحتة مسائل.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: وأحكام قيام الليل وتحتة مسائل .

الباحث / صبرى عبدالباقي علام

أثر ومظاهر وفروع الخلاف بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام

باب أحكام الأسرة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أحكام زينة المرأة وتحتة مسائل.

المبحث الثاني: أحكام عقد الزواج وتحتة مسائل.

المبحث الثالث: الطلاق وأحكامه وتحتة مسائل.

المبحث الرابع: الحيض وأحكامه وتحتة مسائل.

الفصل الثالث

أثر ومظاهر وفروع الخلاف بين الأئمة الأربعة في تفسير آيات الأحكام

باب العبادات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أحكام الوضوء و تحتة مسائل.

المبحث الثاني: أحكام الصلاة . صلاة الجمعة أنموذجا وتحتة مسائل .

المبحث الثالث: الحج وأحكامه وتحتة مسائل.

المبحث الرابع: وأحكام قيام الليل وتحتة مسائل .

باب أحكام الأسرة

عقد الزواج أنموذجا

توطئة: لقد عظم الله تعالى عقد الزواج في الإسلام أيما تعظيم فقد أحاطه بسياج من جديد

بل بسياج التقوي والخوف من الله تعالى

قال الله تعالى ^١ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۗ

وتحتة مسائل:.

المسألة الأولى:.

تعريف النكاح وفضله:

النكاح في اللغة : الضم يقال تناكحت الأشجار، إذا تمايلت وانضم بعضها إلى بعض (.) .

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

وفي الاصطلاح: عقد بولي وشاهدين، وانعقد الإجماع على أن النكاح من العقود الشرعية وانتفتت الأئمة الأربعة على أن من تآقت نفسه إليه وخآف العنت أي الزنا فإنه يتآكد في حقه ويكون أفضل من الحج والجهاد والصلاة والصوم وهو مستحب لمحتآج إليه وآجد للأهبة عن الإمامين والشآفعي ومآلك () ، وآقآل آحمد متى طآقت له نفسه إليه وخشي العنت وآجب في حقه النكآح ()

آقآل أبو حنيفة هو مستحب مطلقآ، وهو عنده أفضل من الآنقطآع للعبآدة، وآذا قصد نكآح امرأة آز له أن ينظر إلى وجهها وكفيها بالآتقآق لآديث أبي هريرة أنه آآن عند النبي صلى الله عليه وسلم فآتي رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصآر... الحديث () ، فإن لم يكتفي بالنظر مرة آز له أن يكرر النظر مرآرآ .

ويآرم بالآحدث الصلاة فرضآ ونفلآ ومس المصحف والطوفآ وغيرها من العبادآت التي يشترط لها الطهآرة ورفع الآحدث.

الغسل: جملة ((فآغسلوآ)) جملة شرطية ، شرطها القيام للصلاة (١).

و في الحديث (لا يقبل الله صلاة آحآكم آذا آحدث حتى يتوضآ) (٢).

ونقل عن جمآعة من العلماء أن ذلك آآن وآجبآ أي الوضوء لكل صلاة ثم نسخ ذلك آلا وهو آواز الصلاة أكثرة من فريضة بوضوء وآحد ، ودليله مآ روه بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء وآحد، فقآل له عمر لقد صنعت شيئآ لم تكن تصنعه ، قآل عمدا فعلته يآ عمر (٣).

فعلم من ذلك أن المنسوخ من صريح الآية هو الوضوء لكل صلاة نسخ بالسنة من آواز آداء الصلوات كلها بوضوء وآحد.

وقد آختلف الأئمة الأربعة في تكرآر الوضوء لكل صلاة على قولين.

١- ينظر: شرح التلويآ، (١٥٥/٢)، وآفسير الفخر الرآزي، (١١٩/١١)، و البحر المحيط، (٣٢٢/٣).
٢- آخرج البآخاري، آآب الحيل، آب الصلاة ، رقم (٢٥٥١٩/٦)، رقم الآديث ٦٥٥٤. ومسلم ، آآب الطهآرة، آب وآوب الطهآرة في الصلاة، (٢٠٤/١)، رقم الآديث ٢٢٥.
٣- آخرج مسلم في آآب الطهآرة، آب آواز الصلوات كلها بوضوء وآحد، (٣٣٢/١)، رقم الآديث، (٢٧٧).

الأول: أنه مستحب وهو قول أبو حنيفة ومالك والشافعي واحدى الروائين عن أحمد (١).
الثاني: أنه لا فضل فيه وهو الرواية الثانية عن أحمد.

وقد احتج ابن الجوزي من الحنابلة على دعوى النسخ بالسنة وقال إن أخبار الآحاد لا تنسخ القرآن، وقال إنما يحمل فعل النبي صلى الله عليه على بيان معنى الآية ، وحكي للنحاس عن الشافعي أنه قال لو وكلنا إلى الآية لكان على كل من قام إلى الصلاة أن يتوضئ فجان فعل النبي صلى الله عليه وسلم ليين لنا معنى الآية والمقصود منها (٢).
وقالوا أيضا أن الآية فيها تقديم وتأخير إذ المراد إذا قمتم من النوم إلى الصلاة أو جاء أحدكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم (٣).
المقارنة والترجيح :

وبعد الوقوف على آراء العلماء في مسألة تكرار الوضوء لكل صلاة يتبين ما يلي

١. أن الوجوب هنا منسوخ بعدة أمور منها أن كلمة (إذا) لا تفيد العموم .
 ٢. أن هذا الوجوب الذي كان في بداية الأمر نسخ بفعل النبي صلى الله عليه وسلم.
 ٣. أن تكرار الوضوء مستحب فقط وهو قول جمهور الأئمة الأربعة.
- الأثار التي ترتبت على ما سبق:

. أن الإكتفاء بوضوء واحد ولو لكل الصلوات هو الأصل وأن تكرار الوضوء غايته الاستحباب ولو كان هناك نقص في الماء أو ضرر في استعماله فالكراهية تكون بدلا من الاستحباب.

وأن التكرار قد يدخل في الاسراف المنهي عنه شرعا.

وأن من صور التيسير في الشريعة الاقتصار على وضوء واحد لأكثر من صلاة.

١- ينظر: أحكام القرآن للجصاص، (٤٦٧/٢-٤٦٦)، وأحكام القرآن للطحاوي، (٦٨/١)، القرآن لابن العربي، (١٩٣/١)، و التاج والإكليل، (٤٤٠/١)، ومواهب الجليل، (٣٠٣/١)، والمجموع شرح المهذب، (٤٩٥/١)، المغني، (٩٦/١)، والإنصاف، (١٤٧/١)، والفصول في الأصول، (١٤٤-١٤٣/٢).

٢- ينظر: النواسخ، ص (٣٠٦-٣٠٧) والناسخ والمنسوخ للنحاس، (ص ١٢٠).

٣- ينظر أحكام القرآن للجصاص، (٤٥/١) ، وأحكام القرآن للطحاوي، (٦٨/١)، أحكام القرآن لابن العربي، (٤٨/٢)، وتفسير البغوي، (١٥/٢).

أثر الاختلاف في تفسير آيات الأحكام عند الأئمة

وكذلك المقصود بالأمر هنا هو القيام للصلاة حال كونك محدث على غير طهارة ، فيكون الوجوب متعلق بالحدث، وليس له تعلق بالصلاة مع كونك طاهرا ثم جاءت السنة كما تقدم معنا في حديث بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها بوضوء واحد وأخبر أنه فعل ذلك لعمد لرفع الحرج والعنت عن أمته بأن يؤدوا أكثر من صلاة بوضوء واحد. والله أعلم.